المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الإنصاف في مشاجرة الأسلاف

المؤلف

أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكبري زاده

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الرسالة الموسومة بالانصاف
في مشاجرة الاسلاف
في اجتماع الاستعارتين
التمثيلية والتبعية
وعدمه للمولى
طاشكبري
رحمه الله

٢٦٧٩
٧٠١٠٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب الأرض والسماء، والصلاة والسلام على رسوله محمد سيد الانبياء، وعلى اله واصحابه البررة الاتقياء، ما تعاقب الصباح والمساء، وبعد فهذه رسالة موسومة بالانصاف في مشاجرة الاسلاف، وذلك في اجتماع الاستعارتين التبعية والتمثيلية، وقد طال فيه النزاع بين العلامتين، احدهما جامع المعاني، وسيبويه الثاني سعد الملة والدين التفتازاني، والآخر سيد المحققين، وسند المدققين، الفاضل الشريف الجرجاني، اسكنهما الله تعالى فرادیس الجنان، وكساهما حلل الرضوان، وكنت قد كتبت رسالة في هذا الشان في سوالف الازمان، ثم طرحتها في زوايا الهجران حتى نسجت عليها عناكب النسيان، والآن قد التمس مني تجديدها بعض الاصحاب، فاجبت تحصيلا لملتمسه مستعينا بالملك الوهاب، وسائلا منه الهام الصدق والصواب ورتبتها على طرفين وخاتمه واقدم بين يدي ذلك قصة المباحثة وهي ان الامير تيمور لما رجع من فتح العراق الى سمرقند وكان السيد الشريف وقتئذ في مدينة شيراز فالتمس بعض

وزراء

وزراء تيمور من الفاضل الشريف ان يدرس في مدرسته التي بناها بسمرقند وهو الذي اشار اليه في خطبة شرح المفتاح حيث قال حتى ابتليت في آخر العمر بالارتحال الى وراء النهر ولما استقر الامير تيمور بسمرقند توجه اليه علماء البلاد لتهنية السفر ومن جملتهم العلامة سعد الملة والدين التفتازاني ولما اجتمع علماء البلاد عند تيمور عقد مجلسا خاصا بالفحول وهم علماء سمرقند وسائر البلاد وجرى في ذلك المجلس بين السيد الشريف والعلامة التفتازاني مباحثة في المسالة المذكورة وكان الحكم في ذلك المجلس عبد الجبار بن الامام نعمان الدين الخوارزمي وكان الامام نعمان الدين معتزليا اولا ثم رجع الى مذهب ابي منصور الماتريدي فجرى بين الفاضلين المذكورين مباحثات كثيرة ومراجعات طويلة الى ان استقر الامر ان حكم الامام عبد الجبار المذكور بصحة كلام الشريف الجرجاني وفساد قول العلامة التفتازاني وقد شاع بين الناس ان الحق مع السيد الشريف ولم يقدر احد منذ جرى هذا البحث الى الآن على ان يناضل عن جانب العلامة التفتازاني مع ان في البحث سعة لذلك كما ستطلع عليه فيما سيلقى اليك وستظهر ذلك لمن القى السمع وهو شهيد

الطرف الأول

في تحقيق الاستعارة التبعية، واعلم ان المشهور عند

الامير

المولى

راجاب السيد الى ملتمسه فاشتغل الى مدينة سمرقند

من الرسالة

اهل العربية ان اقسام الكلمة ثلاثة اسم وفعل وحرف وهذا امر
اجمالي وانما اكتفوا به لكفايته في ضبط الاحكام النحوية والتفصيل
فيه ان اللفظ ان دل على معنى مستقل ذهنا وخارجا
كزيد وفرس يسمى اسم عين وان دل على معنى مستقل ذهنا لا خارجا
لصدوره في الخارج عن الفاعل وقيامه به فيه كالعلم والجهل
والضرب يسمى اسم معنى وهذا باعتبار قيامه بالفاعل يسمى
حدثا وباعتبار صدوره عن الفاعل مع مقارنة الزمان يسمى
فعلا كضرب وذهب لأن صدور الفعل عن الفاعل لا ينفك
عن مقارنة الزمان ضرورة وان دل على الفاعل باعتبار قيام
الحدث به او على غير الفاعل اما باعتبار وقوع الحدث عليه او
باعتبار مقارنته له يسمى مشتقا ويخص الاولان باسم الصفة
كالضارب والمضروب ويخص الثالث باسم المشتق كاسم الزمان
والمكان والآلة وان دل على النسبة المعتبرة بين الشيئين يسمى
حرفا فهذه خمسة اقسام الاول منها اعني اسم العين
يكون محكوما عليه لاستقلاله في نفسه تقول زيد عالم او فرس
جواد وحجر صلد ولا يكون محكوما به لعدم قيامه بالغير
ولا بد في المحكوم به من ذلك والثاني منها اعني اسم المعنى
يكون محكوما عليه لاستقلاله في الذهن تقول العلم حسن
والجهل قبيح والضرب شديد ويكون محكوما به ايضا لقيامه بالغير

في

في الخارج وكونه تابعا لم تقول الوصف القائم بزيد علم والثالث
منها اعني الفعل يكون محكوما به لكونه ماخوذا باعتبار صدوره
عن الفاعل وكونه تابعا له ولا يكون محكوما عليه لأن اعتبار
الصدور عن الفاعل في الحدث المعتبر فيه اخرجه عن اعتبار
الاستقلال فيه واما الرابع اعني المشتقات يكون محكوما
عليه لأن الذوات المعتبرة فيها مبهمة فاذا اتحدت مع ذات
معينة تكتسي حكم الاصالة فصلح ان تكون محكوما عليها تقول
هذا الضارب ظالم وذاك المضروب مظلوم واذا اعتبر كون
الذات المبهمة تابعة للذات المعينة تصلح ان تكون محكوما بها
تقول هذا ضارب وذاك مضروب والخامس اعني الحروف
لكونها دالة على النسبة المحضة لا يكون لها استقلال فلا
تكون محكوما عليها وايضا النسبة لكونها امرا اعتباريا
لا يكون لها قيام بالغير بدون الاعتبار فلا تكون محكوما
بها هذا ثم اعلم ان الاستعارة كما تقرر في موضعه مبنية
على التشبيه وان التشبيه مشاركة امر لأمر في معنى والامر
الاول هو المشبه والامر الثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه
الشبه وهو الوصف القائم بهما والمحكوم عليه بما به كما اذا
قلت زيد كالاسد فان زيدا هو المشبه ومحكوم عليه
بالشجاعة والاسد مشبه به ومحكوم عليه بالشجاعة فلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بُدّ وان يكون طرفا التشبيه صالحين لكونهما محكومًا عليهما
بوصف مشترك بينهما وكذا الحال في الاستعارة المبنية عليه
وبهذا ظهر ان الاستعارة لا تجري الا فيما له استقلال ولو بوجه
ليكون صالحا لان يكون محكومًا عليه والصالح لذلك ليس الا الاسم
بقسميه اعني اسم العين واسم المعنى كما مر تقريره واما الفعل
والمشتقات وكذا الحروف فبمعزل عن الاستعارة لعدم الاستقلال
فيها اما الفعل فلدخول النسبة فيه واما المشتقات
فلكون الذوات المعتبرة فيها مبهمات واما الحروف
فلكونها نسبة محضة كما مر تقريره لكنهم توسّعوا وجوزوا
الاستعارة في هذه الاقسام ايضا بناء على تاويل وهو اعتبار
امر مستقل اما في مفهوماتها او في متعلقاتها وذلك الامر المستقل
في الفعل والمشتقات هو الحدث المعتبر في مفهوماتها وفي
الحروف هو متعلقات معانيها كالابتدا الذي هو متعلق معنى
من والانتها الذي هو متعلق معنى الى والاستعلا الذي هو متعلق
معنى على والظرفية التي هي متعلق معنى في الى غير ذلك ولما امكن
لهم اعتبار الاستعارة في المفهومات المذكورة اتبعوها الاستعارة
في الافعال والمشتقات والحروف ومثل هذه الاعتبارات
داخلة في مقاصد البلغاء فتستحليها الاذواق السليمة
وتقبلها الطباع المستقيمة ثم اعلم ان الالفاظ الدالة

على متعلقات معاني الحروف وان كانت مفردات لكن معانيها
مركبات كلفظ الانسان فانه مفرد مع ان معناه مركب من الحيوان
والناطق ومتعلقات معاني الحروف من هذا القبيل فان كلا منها
مركب من معنيين او اكثر وتفصيل ذلك ان الغرضية التي
هي متعلق معنى كي مركبة من معنيين لم تتم حقيقتها الا بتصورهما
وهما ترتب فعل على فعل آخر ودخوله في قصد المختار كقولك
اكرمتك كي تعطيني حتى فان الاعطاء مترتب على الاكرام مع انه
داخل في قصد المتكلم وان الاستعلا الذي هو متعلق معنى
على مركب من امرين هما كون العالي فوق الساقل وكونه متمكنا
فيه كقولك زيد على السطح وانما وجب اعتبار القيد الثاني
اذ لا يصح ان يقال للطائر الواقف في الجوّ انه على السطح ما لم
يستقر فيه وان الظرفية التي هي متعلق معنى كلمة في مركبة ايضا
من امرين هما حصول الشيء في الشيء او استقراره فيه كقولك
الماء في الكوز وانما وجب اعتبار القيد الثاني اذ لا يصح ان
يقال للماء الجاري انه في الميزاب وان الابتدا الذي هو متعلق
معنى من سواء كان زمانيا نحو سرت من يوم الجمعة الى الخميس
او مكانيا نحو سرت من البصرة الى الكوفة مركب من ثلاثة امور
وان معناه وقوع الفعل الحادث في زمان معين او مكان معين
مع علمه سابقا وفيما وراء ذلك المكان ومع استمراره بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك الزمان او بعد ذلك المكان وان الانتهاء الذي هو متعلق
معنى المركب ايضا من ثلاثة امور وهي نسبة الفعل الحادث
الى زمان معين ومكان معين كما في المثالين المذكورين
مع استمراره قبلهما وانقضائه بعدهما وقس على ذلك
متعلقات معاني سائر الحروف فاحفظ هذا التفصيل فيما
سيتلى عليك والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق

الطرف الثاني في تحقيق الاستعارة التمثيلية

واعلم ان طرفي التشبيه اما مفرد او مركب او مختلفان
فالمفرد نوعان احدهما ما يدل على امر حقيقي اعم من ان لا
يكون له جزء كاللؤلؤ او يكون له جزء كالورد وثانيهما
ما يدل على امر نسبي كالالفاظ الدالة على متعلقات معاني
الحروف فان الاستعلاء مثلا دال على نسبة التراكب الى المركوب
والى استقراره فيه وتمكنه عليه فتقول في التشبيه في
الاول دمع كاللؤلؤ في الصفاء والشكل والمقدار وفي
الثاني خد كالورد في الحمرة وفي الثالث الامير على الرعية
كالراكب على المركوب في الاستيلاء عليهم واما المركب
فنوعان ايضا احدهما ان تأخذ اشياء فرادى معزولا
بعضها عن بعض فتشبه كلا منها بنظيره من الاخرى
كذلك فان ذكر كل عند صاحبه يسمى تشبيها مفرقا كقوله

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم
وان ذكر النظائر على الترتيب بعد ذكر الاشياء يسمى تشبيها ملفوفا
كقوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي وثانيهما ان تأخذ اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا فتشبه مجموعها بمجموع
آخر كذلك كقوله كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ويسمى هذا تشبيها
تمثيليا والمركب المعتبر في كل من طرفيه يلاحظ الخيال
اجزاءه مفصلة اولا ليحصل منها ثم يلاحظ الاجزاء
اجمالا بحيث يصير شيئا واحدا ومحلا لقيام تلك الهيئة
معها ثم يشبهه بمجموع آخر كذلك فالاجزاء عند الملاحظة
بالتفصيل يعبر عنها بالفاظ متعددة وعند تشبيه
المجموع بمجموع آخر مثله يعبر عنه بلفظ مفرد يدل على تلك
الهيئة كلفظ المثل والصورة ونحو ذلك فلطرفي التمثيل
جهتان احداهما جهة الملاحظة تفصيلا وثانيهما جهة
الملاحظة اجمالا لانه شيء واحد فباعتبار الجهة الاولى يعبر عنها
بالفاظ متعددة اما مذكورة او مقدرة وباعتبار الجهة
الثانية يعبر عنها بلفظ مفرد كالمثل والقصة ونحوهما
وبهذا ظهر التوفيق بين جعل التشبيه التمثيلي مركب الطرفين

وبين عد الاستعارة على طريق التمثيل قسما من المجاز المفرد ولنقول
صاحب الايضاح عن هذا التوفيق اعترض على صاحب
المفتاح في عد الاستعارة التمثيلية من المجاز المفرد بأن
التمثيل يستلزم التركيب المنافي للأفراد والفاضل
الشريف اعترارا بما ذكره صاحب الايضاح ادعى امتناع اجتماع
الاستعارة التبعية والتمثيلية بناء على ان الاستعارة
التمثيلية مركبة لطرفين والاستعارة التبعية مبنية
على الاستعارة في متعلقات معاني الحروف وانها مفردات
فلا يمكن اجتماعهما وهذا الحكم منه منظور فيه من
وجوه اما اولا فلان صاحب الكشاف قال في تفسير
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم مثل لتمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى
الشئ وركبه ولا يخفى ان المثل في اصطلاح القوم عبارة عن
الاستعارة التمثيلية قال صاحب المفتاح اذا كان
التمثيل على سبيل الاستعارة واوله السيد الشريف بأن
معناه انه تمثيل اي تصوير فان المقصود من الاستعارة
تصوير المشبه به بل تصوير وصف المشبه بصورة وصف
المشبه به ولا يخفى ان صرف الكلام الى غير المتبادر بلا
ضرورة داعية اليه مستنكر جدا واما ثانيا فلان صاحب

المفتاح

المفتاح قال في تفسير الاستعارة التمثيلية هي استعارة وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى ومن البين
انه اراد بالصورتين المنتزعتين من امور ملاحظة الاجزاء
تفصيلا وبالوصف ملاحظتها اجمالا وان كان في ضمن الفاظ
متعددة كما مر تفصيله والشريف الفاضل صرف
هذه العبارة عن ظاهرها بلا ضرورة داعية اليها وقال انه
اراد بوصف الصورة العبارة الدالة عليها على ان فيما
ذكره تكلفا آخر وهو كون اللفظ مستعارا للفظ آخر
وليس كذلك بل يستعار لمقتضى لفظ آخر ولما تفطن له
اراد ترميمه وقال ثانيا فكأنه قال ان توقع عبارة احدى
الصورتين مكان عبارة الاخرى والكل في تكلف واما
ثالثا فلان الفاضل اليمني اختار في الاستعارة التمثيلية
تفسير صاحب المفتاح وانه قول يكون طرفها
وصفا لصورتين منتزعتين من امور فيكون طرفاها عنده
ايضا مفردين بحسب الاجمال ومركبا عند التفصيل والسيد
الشريف حكم بأن الفساد قد دخل في كلامه وذلك نظر من وجهين
احدهما انه لا فساد كما قررناه وثانيهما ان القول
بالتفسير المذكور صريح في القول بما ادعى فساده ثم ان
الشريف بنى كلامه على ادلة واهية ولنذكر كلا منها مشيرا

لعله مركبين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ضعفها منها ان القوم عرفوا التشبيه التمثيلي بما وجهه
منتزع من عدة امور معتبرة في طرفيه لانه منتزع من عدة امور هي
اجزاؤه وحق يلزم ان يكون كل من طرفي التشبيه التمثيلي مركبا كما ان
وجه الشبه فيه ايضا يكون مركبا هذا ما ذكره ووجه ضعفه
ان انتزاع الهيئة يقتضي التفصيل في الطرفين والتركيب بالاعتبار
الاول لا ينافي الافراد بالاعتبار الثاني ومنها ان انتزاع
الهيئة لا يمكن من شيء واحد بل لا يمكن ذلك الا في امور متعددة
فلا بد من ذكرها صريحا ليمكن انتزاع الهيئة منها ولا
اقل من ان تكون مقدرة في الارادة حاصل ما ذكره ووجه
ضعفه انا لا نسلم اقتضاء الهيئة ملاحظة تلك الامور
المتعددة بالفاظ مذكورة او مقدرة لكن لا يلزم من ذلك
اعتبار تلك الالفاظ المذكورة او المقدرة عند ملاحظة
المجموع اجمالا التي لا ينبغي التشبيه الا عليها فكذا الحال في الاستعارة
التي تبتني عليه ومنها ما ذكره صاحب الكشاف حيث قال
في تفسير قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا والصحيح الذي عليه
علماء البيان ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة
دون المفردة وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه ان العرب
تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض ثم تأخذ هذا
بجزة ذلك فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من

مجموع

مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عدت شيئا واحدا
باخرى مثلها والسيد الشريف استدل به على ما
ادعاه حيث قال وهذا يدل على ان كل واحد في المركب مأخوذ
على انه شيء برأسه ملحوظ في نفسه ثم ضم الآخر مثله وأخذ
يجزئه حتى صار الكل شيئا واحدا فظهر ان ما كان مفهوما من
لفظ واحد ليس كذلك هذا ما ذكره ووجه ضعفه ان
لا نمنع ملاحظة الاجزاء تفصيلا عن انتزاع الهيئة منها وانما
الممنوع ملاحظتها تفصيلا عند التشبيه بآخر كذلك اذ
تكفي حينئذ الملاحظة الاجمالية والدلالة عليه بلفظ مفرد
ومن المعلوم ان اللفظ المفرد يدل على المعنى المركب من امور
او امور من حيث اتصافه بالوحدة الاجتماعية كلفظ الانسان
فانه لفظ مفرد دال على معنى واحد وحدة اجتماعية التي هي حقيقة
الانسان مع انها مركبة من الحيوان والناطق ومنها ما
استدل به على ما ادعاه بان صاحب الكشاف جوز ان تكون
الآية المذكورة من قبيل التشبيه المفرق ولا يخفى انه لا بد في
التشبيه المفرق من ذكر الاشياء مفصلة اما صريحة او مقدرة
اذ لا فرق بين المفرق والتمثيل الا بان يوجد في الاول تشبيهات
متعددة وفي الثاني تشبيه واحد وهذا الفرق لا يفيد كون
الالفاظ في الاول مذكورة او مقدرة وعدم كونها في الثاني كذلك

فالارادة فقط هذا لا يزيل ان لا يكون تلك
الالفاظ معتبرة في التشبيه اما صريحة
او مقدرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا ما ذكره ووجه ضعفه انا نسلم كون الالفاظ المتعددة معتبرة
في التشبيه التمثيلي أيضا اما مذكورة او مقدرة لكن عند انتزاع
الهيئة منها واما عند التشبيه فلا بد من ملاحظتها
اجمالا ويدل عليه بلفظ مفرد ليكون تشبيها واحدا وقد مر بيانه
مرارا ومنها ان القائلين باوراد طرفي التشبيه التمثيلي قد
اعتروا باوراد لفظ المثل في الآية المذكورة لكنه فاسد لان
مفهوم المثل لابهامه متحد مع القصة الملحوظة في ضمن الفاظ
متعددة فهذا الايراد لا يمنع وجوب تركب الطرفين هذا
كلامه ووجه ضعفه ان اتحاد مفهوم المثل مع القصة
انما عند ملاحظة القصة اجمالا ليكون المشبه واحدا واما
ملاحظة القصة تفصيلا فانما هو لتحصيل الهيئة وانه غير معتبر
حالة التشبيه بل يكفي فيه الاجمال ومن المعلوم ان اللفظ المفرد
أعم من ان لا يكون لمعناه جزء اصلا كالنقطة او يكون لمعناه
جزء ولم يدل جزء اللفظ عليه او دل ولم يقصد دلالة لفظ المثل
من قبيل الثاني اذ المقصود دلالته على الهيئة المجموع امور لوحظت
اجمالا فيكون لفظ المثل مفردا دالا على معنى واحد وحدة اجتماعية
فلا يقصد الدلالة على تفاصيل تلك الامور فضلا عن
ان يحتاج اليها في ضمن الفاظ مذكورة او مقدرة واما
الاحتياج اليها لاجل تحصيل الهيئة فذلك امر سابق على التشبيه

فلا

فلا ينافي التركيب في الافراد المعتبر حال التشبيه ومنها انه
لا بد ان يكون التركيب في طرفي التشبيه التمثيلي لا في ما أخذه كما
ادعاه العلامة التفتازاني لان المشبه إن أخذ بتمامه من
بعض تلك المآخذ يكون البعض الآخر لغوا بل تحصيلا الحاصل
وان أخذ بعض منه من بعض تلك المآخذ والبعض الآخر منه من
البعض الآخر يلزم تركب الشبه قطعا هذا حاصل ما ذكره
ووجه ضعفه انا نختار الشق الثاني ونسلم كون طرفي
التشبيه التمثيلي مركبا عند انتزاع الهيئة لكن لا نسلم انه يلزم
من ذلك كونه مركبا عند قصد التشبيه لان متعلق التشبيه
هو المجموع الاجمالي ومنها ان القوم صرحوا بان وجه
الشبه في التشبيه التمثيلي مركب وليس ذلك الا لكونه منتزعا
من امور عدة فاذا وجب تركبه بسبب انتزاعه من امور عدة يجب
تركب المشبه به ايضا بذلك السبب بعينه هذا كلامه
ووجه ضعفه ظاهر مما تقرر ومنها انه ادعى
التناقض بين كلامي العلامة التفتازاني حيث ادعى عند
المباحثة ان التركب في مأخذ المشبه به لا بد منه وذكر
في حواشيه على الكشاف ان المشبه في قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا هو الكيفية الحاصلة من المجموع وردد بذلك
على من ادعى كون طرفي التشبيه في الآية المذكورة مفردين وهذا

الكلام منه صريح في ان التركيب انما هو في طرفيه لا في ما اخذ منهما
هذا كلامه ووجه ضعفه ان المفرد قد يطلق على اللفظ الذي
معناه واحد حقيقة وقد يطلق على اللفظ الذي معناه
واحد اعتبارا بان يكون امورا عدة ملحوظا بوجه اجمالي وردده في
حواشيه على الكشاف انما هو للافراد بالمعنى الاول كما توهمه
البعض وما اثبته عند المباحثة من ان طرفي التشبيه
التمثيلي مفرد وانما التركيب في ما اخذ منه هو المفرد بالمعنى الثاني
فلا تناقض بين كلاميه اصلا اذا عرفت هذه التفاصيل
فلنبين خلاصة المباحثة بين الفاضلين المذكورين وهي ان
ههنا مقامين احدهما مبنى الاستعارة التبعية ٥
وثانيهما مبنى الاستعارة التمثيلية لكون طرفي التشبيه
التمثيلي عنده مركبا ملحوظا في ضمن الفاظ متعددة كما مر
تفصيله وله احكم بامتناع اجتماع الاستعارة التبعية
والاستعارة التمثيلية بناء على امتناع اجتماع الافراد ٥
والتركيب في استعارة واحدة وذهب التفتازاني
الى ان طرفي التشبيه التمثيلي مفرد كطرفي الاستعارة التبعية
وانما التركيب في الاستعارة التمثيلية في لفظ واحد هذا
ثم اعلم ان السيد الشريف قد قصر في كل من المقامين اما
في المقام الاول فلان متعلقات معاني الحروف كما مر

تقريره

تقريره امور نسبية عارضة لامور عدة وهي مركبات حقيقية
ومفردات باعتبار قيام النسبة معها وقد مر تحقيقه ٥
واما في المقام الثاني فلما عرفت من ان طرفي التشبيه
التمثيلي مركبان حقيقة لكن عند التفصيل ومفردان ٥
باعتبار قيام الهيئة بهما لان تلك الامور حاضرة ملحوظة
اجمالا واللفظ الدال على المجمل مفرد لا محالة واما العلامة
التفتازاني وان اصاب في المقام الثاني الا ان في عبارته
نوع مسامحة لان عبارته مشعرة بكون المأخذ غير الطرف
حقيقة وليس كذلك بل المأخذ والطرف متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار وان الامور المتعددة من حيث
التفصيل تعد مأخذا ومن حيث الافراد تعد طرفا لان
التشبيه اجمال المركب واللفظ الدال على المجمل من حيث هو مجمل
يكون مفردا قطعا مثلا اذا رأيت مفتيا متردد في
كتبة الجواب بحيث هم بالقلم لكتابة الجواب ثم يتركها
ويمسك القلم عنها وقلت مخاطبا له اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى فهذه استعارة تمثيلية ومبناها تشبيه
حال المفتي في كتبة الجواب وهي مركبة من ثلاثة امور احدها
ارادة المفتي كتابة الجواب وثانيها الهم بالقلم وثالثها
امساك القلم عنها وان تأخذ من حال المتردد ايضا صورا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلاثا احدها ارادة الذهاب وثانيها تقديم الرجل وثالثها
تأخيرها بعد التقديم ثم تلاحظ الصور الثلاث الأول
اجمالا بحيث تكون محلا للكيفية واحدة وتفعل بالصور الثلاث
الاخر ايضا كذلك ثم تجد بين الهيئتين مشابهة فتستعير
قصدا الى المبالغة فى التشبيه الالفاظ الدالة على الثانية لحال
المفتى فتقول اراك انها المفتى تقدم رجلا وتؤخر اخرى
ولا يخفى ان الالفاظ المذكورة مركبة من اربع كلمات
هى تقدم ورجلا وتؤخر واخرى وهذه الكلمات مستعملة
عند استعارة المركب فى معانيها الحقيقية وانما المجاز
فى المجموع المركب منها لانه موضوع وضعا نوعيا لهيئة
المتردد فى الذهاب فاستعماله فى هيئة المتردد فى الجواب يكون
استعمالا فى غير ما وضع له وضعا نوعيا فيكون من قبيل
الاستعارة قطعا هذا حاصل الاستعارة التمثيلية واذا
اردت الجمع بينها وبين الاستعارة التبعية تفعل مثل
ذلك فى متعلقات معانى الحروف مثلا فى قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم تلاحظ فى حال المهتدى امورا ثلاثة احدها
صورة التراكب وثانيها صورة المركوب وثالثها
تمكن التراكب من المركوب واستقراره عليه ثم تلاحظ الامور
الثلاثة الاخر كذلك ثم تشبه الامر المجمل الملحوظ اولا بالامر

المجمل

المجمل الملحوظ ثانيا ثم تستعير الالفاظ الدالة على الهيئة
الثانية للهيئة الاولى قصدا الى المبالغة فى التشبيه كما عرفت
طريقه فى قصة المفتى فهذه هى الاستعارة التمثيلية المعدة
فى الارادة ثم تستعير تبعيتها كلمة على المستعملة فى الهيئة
الثانية للهيئة الاولى فتكون استعارة تبعية تابعة
للاستعارة التمثيلية هذا هو التحقيق الحقيق بالقبول
وقد تلقاه بالقبول كثير من الفحول وبهذا يظهر صحة
كلام العلامة التفتازانى سيما وقد وافقه الثقات من السلف
مثل صاحب الكشاف حيث قال فى تفسير قوله تعالى اولئك على
هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم
به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه ومثل صاحب
المفتاح حيث قال فى تفسير الاستعارة التمثيلية هى وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى وقد مر تحقيق
من كلاميهما خاتمة فى اجراء القواعد المذكورة
فى بعض الايات التنزيلية الاية الاولى قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم فان هذه الاية من قبيل الاستعارة التبعية
الخالية عن الاستعارة التمثيلية فان الختم الذى هو المصدر
دال على امر موضوع على شئ يمنع نفوذ الغير فى ذلك الشئ وهذه
حالة تركيبية من ثلاثة امور وهى الامر والشئ وعدم نفوذ الغير فيه

مرارهما

احدها المهتدى وثانيها الهدى وثالثها كون المهتدى على الهدى

ثم شبهت بها حال الكفرة لانها ايضا مركبة من ثلاثة
امور قلوبهم واستقرار الكفر عليها ومنعه دخول الايمان
فيها ثم استعير اللفظ الدال على الحالة الاولى وهو الختم
للحالة الثانية ثم استعير بتبعية هذه الاستعارة لفظ الفعل
المشتق منه اعني ختم للحالة الثانية فتكون استعارة تبعية
ولا يوجد هنا استعارة تمثيلية لان الشرط فيها ان تكون
الامور المتعددة معرى ولا بعضها عن بعض حقيقة والحالتان
المذكورتان ليستا من هذا القبيل وهذا ظاهر لا مرية فيه اصلا
بخلاف قلم المغني وقدم المتردد اذ لا يلزم بهما الاقدام والاحجام
فيكون الجمع بينهما وبين الاقدام والاحجام بتصرف الخيال
فيكون بعضها معرى ولا عن بعض حقيقة وعليك بهذا الفرق
فانه مدار امتياز الاستعارة التمثيلية والاستعارة التبعية
المجتمعة معها قال السيد الشريف في الآية المذكورة ثلاثة
وجوه الوجه الاول ما ذكرناه والوجه الثاني جعل المشبه
به هيئة مركبة منتزعة من الشيء والختم الوارد عليه ومنعه
صاحبه من الانتفاع في الامور الذهنية فيكون طرفا التشبيه
مركبين والاستعارة تمثيلية وقد اقتصر فيها من الفاظ
المشبه به على ما معناه عمدة في تصور تلك الهيئة واعتبارها
به وبقي الالفاظ منوية مرادة وان لم تكن معتبرة في نظم الكلام

التبعية لغة اليكن الاستعارة

وليس

وليس ههنا استعارة تبعية اصلا والفائدة في الاقتصار
على بعض الالفاظ الاختصار في العبارة وتكثير محتملاتها
بان تحمل تارة على التبعية واخرى على التمثيلية ولو صرح بالكل
تعينت التمثيلية هذا ما ذكره وهذا الكلام منظور فيه
اما اولا فلانك قد عرفت فيما سبق ان الاستعارة التمثيلية
انما تجري فيما يتركب من امور عدة يتصرف في جمعها الخيال
ولا يخفى ان الامور المعتبرة في الختم والامور المعتبرة في قلوب
الكفرة مما يستلزم بعضها بعضا عقلا من غير حاجة
الى تصرف الخيال فلا تكون الآية المذكورة من قبيل الاستعارة
التمثيلية اصلا كما حققناه واما ثانيا فلان الختم
وان كان لفظا مفردا لكنه متضمن لامور ثلاثة هي المشبه
به كما مر بيانه فلا يتصور الاقتصاد حقيقة واما
ثالثا فلان الختم الدال على الامور المذكورة ضمنية يكفي في
التشبيه ملاحظتها ضمنا فكيف يحتاج الى ملاحظة تلك
الامور بالفاظ منوية ولئن سلم فلا يلزم من كون تلك
الالفاظ منوية لتفصيل معنى الختم وتفسيره ان تكون
الاستعارة تمثيلية لفوات شرطها وهو كون التركيب في
الخيال فقط واما رابعا فلان حذف بعض الامور لتكثير
المحتملات انما يكون مقبولا اذا لم يكن هناك مانع وقد

عرفت ان الاستعارة التمثيلية غير ممكنة ههنا لفوات شرطها
على ان الفاضل الشريف قد ادعى التمانع بين الاستعارة التبعية
والتمثيلية فلا وجه حينئذ لحمل كلام واحد على امرين متمانعين
وارتكاب اعتبار الالفاظ المنوية لاجل ذلك ولا اقل من عدم
البلاغة فيه والوجه الثالث ان يقصد في الآية الى تشبيه
قلوبهم باشياء مختومة وجعل ذكر الختم الذي هو من روادف
المستعار والمسكوت عنه تنبيها عليه ورمزا اليه فحينئذ تكون
من قبيل الاستعارة بالكناية وفيه ايضا نظر لان المعتبر
في الاستعارة بالكناية ان يثبت لازم المشبه به للمشبه
وههنا قد اسند الختم الى الله تعالى لا الى المشبه اعني القلوب
ووقوع الختم عليها لا يكون من الاثبات المعتبر في الاستعارة
بالكناية كما لا يخفى على المتدرب في الصناعة الآية
الثانية قوله تعالى اولئك على هدى قد عرفت فيما
سبق انه قد اجتمع فيها الاستعارة التبعية والتمثيلية
على وجه لا مزيد عليه الا ان السيد الشريف لما ذهب الى عدم
اجتماعهما حمل الآية المذكورة على وجوه ثلاثة الوجه
الاول ان تشبه الهدى بالمركوب الموصل الى المقصد وتثبت له
بعض لوازمه وهو الاعتلاء على طريق الاستعارة بالكناية
وفيه نظر لان المعتبر في الاستعارة بالكناية ان يثبت

وصف

وصف يختص بالمشبه به للمشبه وان المراد بالوصف هو الامر القائم
المحقق المختص بالمشبه به وقد عرفت ان مدلول كلمة على امر
نسبي لا يختص بالمشبه به وكذا الاعتلاء ليس من لوازم المركوب
بل من لوازم التراكب فكيف يعتبر وصفا بالمشبه به الوجه
الثاني ان يشبه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء التراكب
في التمكن والاستقرار وحينئذ تكون كلمة على استعارة تبعية
وفيه ايضا نظر لانا لا نسلم كون هذه الآية على هذا التقرير
من قبيل الاستعارة التبعية لكن ندعي انه لا مسوغ لها عن
اعتبار الاستعارة التمثيلية لان استقرار التراكب على المركوب
وتمكنه منه وان كان مما يلزم بعضها بعضا لكن تمسك
المتقين بالهدى لا يشبه باعتلاء التراكب مما يعتبر استقرارهم
عليه وتمكنهم فيه وهذه الامور لا تجتمع الا في الخيال فتكون
من قبيل الاستعارة التمثيلية الوجه الثالث ان
يشبه هيئة مركبة من المتقي والهدى وتمسكه به مستقرا
عليه بهيئة مركبة من التراكب والمركوب واعتلائه عليه متمكنا
فيه وعلى هذا ينبغي ان تذكر جميع الالفاظ الدالة على الهيئة
الثانية ويراد بها الهيئة الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ
استعارة تمثيلية كل واحد من طرفيها منتزع من عدة امور
ولا يكون في شيء من مفردات تلك الالفاظ تصرف بحسب هذه

فيه خ

الاستعارة بل هي على حالها قبل الاستعارة فلا يكون هناك
حتى استعارة تبعية في على لانه اقتصر في الذكر من تلك الالفاظ
على كلمة على لان الاعتلاء هو العمدة في تلك الهيئة اذ بعد ملاحظة
يقرب الذهن الى ملاحظة الهيئة واعتبارها فجعل قرينة دالة على
ان الالفاظ الاخر الدالة على سائر اجزاء تلك الهيئة مقدرة في
الارادة قد دل بها على سائر الاجزاء قصدا كما قصد الاعتلاء
بكلمة على هذا خلاصة ماذكره وفيه ايضا نظر اما اولا فلانه
لا يرتاب احد في ان كلمة على في الآية المذكورة ليست
مستعملة في معناها الحقيقي اذ ليس للمتقين استعلاء على
الهدى فيكون مجازا من قبيل الاستعارة وقد عرفت فيما سبق
ان الاستعارة في الحروف بتبعية الاستعارة في متعلقات معانيها
ومتعلق كلمة على هو الاستعلاء وقد عرفت ايضا ان
الاستعلاء وان كان لفظا مفردا لكن معناه مركب فيكون
تشبيه امر بذلك المعنى بواسطة تشبيه الهيئة بالهيئة
وقد عرفت ان تشبيه الهيئة تشبيه تمثيلي فتكون استعارة كلمة
على في الآية المذكورة تابعة للاستعارة في التشبيه المذكور
ومن المعلوم انها ليست الا استعارة تمثيلية واما
ثانيا فلان ما ذكره من الالفاظ المنوية ان دل بها على
المشبه به لا يكون هناك استعارة وقد ادعى الاستعارة

كلمة على بمعونة قرائن الاحوال

فيها

فيها وان استعملت في المشبه تكون الاستعارة تمثيلية
معتبرة في الكلام فلا مندوحة عن اعتبار الاستعارة التمثيلية
ههنا وان لم يصرح بها واما ثالثا فلان كل واحد من الالفاظ
المركبة دال على معناه بالوضع وكذا مجموع الالفاظ المركبة دال
على معانيها بالوضع وان كانت الدلالة باوضاع متعددة
وهذا ظاهر لا يرتاب فيه احد ثم ان الحقيقة والمجاز فرعان
للاستعارة فاستعمال اللفظ المفرد في معناه الوضعي حقيقة
وفي غيره مجاز واستعمال الالفاظ المركبة في معانيها بعد
اعتبار الهيئة المفيدة للوحدة في معانيها يكون حقيقة
واحدة اما كونه حقيقة فلكونه استعمالا لها في معانيها
الوضعية واما كونها واحدة فلان اعتبار التعدد في
الفاظها فيكون الاستعمال واحدا ويلزم من وحدة الاستعمال
وحدة الحقيقة لانها تابعة له فاذا استعمل هذا اللفظ في
معاني اخر معتبرة فيها الوحدة يكون الاستعمال فيه واحدا
ويلزم من وحدته وحدة المجاز كما عرفت وبحسب الاستعمال
تكون مفرداته باقية على وضعها الشخصي فلا تخرج بالنقل
المذكور عن معانيها الحقيقية واما اذا نقل المفرد عن
وضعه الى غيره يكون مجازا باعتبار الوضع الشخصي فلا يلزم من
كون كلمة على مستعملة في معناها الحقيقي في ضمن المركب كونها

شبكة الألوكة www.alukah.net

مستعملة في معناها الحقيقي عند نقلها الى غيره بحسب الوضع
الشخصي والسيد الشريف اشتبه عليه نقل اللفظ المفرد وحده
بنقله في ضمن الالفاظ المركبة مع ان بينهما بونا بعيدا واما
رابعا فلانه لا وجه للاقتصار على كلمة على وحدها مما لم يعتبر
التشبيه والاستعارة في متعلق معناها فلا ينفك عن اعتبار
الاستعارة التمثيلية كما ذكره وايضا لا يكون كلمة على وحدها
قرينة على خصوصية الالفاظ المنوية فلا بد من التعرض
لها ولا يصح ذلك الا باعتبار الاستعارة التمثيلية وهذا
ظاهر للمتدرب في القواعد البيانية الآية الثالثة
قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط ولا يخفى انه من قبيل الاستعارة التمثيلية المخالية عن
التبعية اذ شبه هيئة المتوسط بين البخل والسرف بهيئة
من ليست يده مغلولة الى عنقه ولا مبسوطة كل البسط ثم
استعيرت الالفاظ الدالة على الهيئة الثانية للهيئة الاولى
فتكون استعارة تمثيلية خالية عن الاستعارة التبعية فاذا
عرفت هذه القواعد المذكورة ظهر لك ان الاستعارة التبعية
والتمثيلية قد يجتمعان كما في الآية الثانية وقد تفترق
الاولى عن الثانية كما في الآية الاولى وقد تفترق الثانية
عن الاولى كما في الآية الثالثة وهذه العبارات الثلاث

من

من البلاغة على شان عظيم يقبلها كل ذي ذوق سليم
واول طبع مستقيم وفوق كل ذي علم عليم هذا بعون الله الملك
المنان آخر ما قصدناه في هذه الرسالة من البيان
والله المستعان وعليه التكلان شعر
خذوا مني مخبرة عما كي ... نسيم الروض غازلها صباحا
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد واله وصحبه الطاهرين اجمعين
امين تمت الرسالة المنسوبة
للعلامة طاشكبري
رحمه الله تعالى
والمسلمين
اجمعين

عدد الاوراق ١٤
عدد الاسطر ١٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net